كالتأليف في أنواع العلوم ، والكلام في هذا ونحوه يعتمد على العبارة أكثر من الإشارة ، والتصريح أغلب من التلويح ، أما المستوى الآخر وهو الذي يخرج من المألوف إلى مجال الإبداع في علم الفصاحة فهو بالضد من هذا، فجلُّه أو كلُّه رمز و وحي وكناية وتعريض ، وإيماء إلى الغرض من وجه لا يفطن له إلا بالفكر العميق والنظر الدقيق [1].

ومنطلقات الدلالة اللُّغوية في المثالية والواقعية والمنطقية تتمحور داخل مستويين بارزين – الأول : كلية الدلالة واتساع مساحتها لتغطي فنا معينًا من فنون الشعر أو النثر ، والثاني : جزئيتها ، أو بمعنى آخر العناصر الفرعية التي تنضوي داخل الإطار الموسَّع للدلالة الكلية .

والإطار الموسَّع ، أو الكلي يتصل – أصلا – بأغراض الكلام ، كما يحمل في داخله صِفَة مزدَوِجة تتمثَّل في تنظيم المادة اللُّغوية من ناحية ، ثم ربط هذه المادة بالغرض الأصلي من ناحية أخرى .

فالدلالة الكلية تتشكَّل في صورة قالب فني محدَّد كالغزل والمديح مثلا، والدلالة الجزئية تتمثل في مرونة المادة اللُّغوية وتفاعلها في إفراز عناصر المعنى ، وكلاهما يحقِّق في النهاية المثالية الفنية للأداء الشعري كما رآها القدماء .

وطبيعة المادة النقدية في المؤلَّفات القديمة تؤكِّد حركة الدلالة بين الكلية والجزئية ، وخاصة فيما يتصل بالشعر وأغراضه العامة . وهذه الأغراض قد تتداخل مع بعضها وقد تنفرد بصفاتها المميزة ، ولكنها غالبًا ما تدور حول « المديح والهجاء والمراثي والتشبيه والوصف والنسيب .» [2] وقد تمتد هذه

(١) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص ٤٠٨ . (٢) قدامة بن جعفر : نقد الشعر، ص ٥٨ .